**سنة ثانية جذع مشترك**

**مقياس: نظريات العلاقات الدولية**

**النظرية البنائية في العلاقات الدولية**

النظرية البنائية حسب تعريف «أليكسندر ويندت»، هي نظرية هيكلية اجتماعية للنظام الدولي، وذلك من حيث التغيير والسلوك الاجتماعي وعملية التفاعل، أي تفاعل الفرد والبناء الاجتماعي «المدرسة نموذجًا»، وذلك من خلال القواعد الناظمة، والقواعد الجازمة، والقواعد الإرشادية والقواعد الإلزامية.

أما أهم افتراضات النظرية فتعتبر أن الدول هي الوحدات الرئيسية للتحليل في النظرية السياسية الدولية، والهياكل الرئيسية في نظام الدولة هي عبارة عن بنية مشتركة من التفاعلات، وليست مجرد أمور مادية مستقلة، كما أن هويات الدول ومصالحها تتشكل بناء على عملية تفاعل وبناء مشتركة، وليست مجرد معاني تعطى بشكل خارجي ومستقل من قبل الطبيعة البشرية أو السياسة الداخلية، هذا وقد أكد «نيكولاس أنوف»، وهو أحد أبرز منظري النظرية البنائية أن هناك تأثيرًا متبادلًا بين الفرد والمجتمع وبين الدول والنظام، حيث يعتبر النظام وفقًا لذلك كيانًا اجتماعيًا، وليس ماديًا فقط.

كما أن هناك حالة من العلاقة الثنائية بين الفاعل «أي الدول» وبين النظام «أي النظام الدولي»، فالفواعل تعمل على تشكيل النظام من خلال مجموعة من المبادئ، ثم يتحدد سلوك هذه الفواعل وفق هذا النظام ومبادئه، كما أن عملية البناء وإعادة البناء هي عملية مستمرة وغير ثابتة، وهذا يعني أن هوية الفاعل ومصلحته يمكن أن تخضع للتغيير المستمر ووفق متطلبات التفاعل.

أما تفسير النظرية البنائية لفوضى النظام الدولي فيمكن التعرف عليها من خلال أعمال «ألكسندر وندت»، حيث تتلخص أفكاره عن النظام الدولي في النقاط الرئيسة التالية:

أ‌- البناء يتحدد بالأفكار أكثر من كونه يتحدد بالأمور المادية.

ب‌- الهوية والمصلحة تتشكل ويعاد تشكلها وفق هذه الأفكار والانطباعات.

كما ويقسم «ألكسندر وندت» النظام إلى ثلاثة أصناف:

1- النظرة الهوبسية نسبة إلى «توماس هوبس»، حيث تنافس الفواعل بلا ضوابط، أو ما يسميه "الكل ضد الكل".

2- النظرة اللوكية نسبة إلى «جون لوك»، حيث تنافس الفواعل وفق ضوابط متعارف عليها في المجتمع الدولي.

3- – النظرية الكانتية نسبة إلى «إمانويل كانت»، حيث تسعى الفواعل إلى تحقيق السلام الدائم من خلال العالمية.

الجدير بالاهتمام هنا أن «ألكسندر وندت» يرفض هذا التقسيم، ويقبله بنفس الوقت؛ لأنه يرفض فكرة الحتمية في البناء الدولي، حيث يمكن أن يكون النظام هوبسيا «تنافسيًا»، ولكنه قابل للتحول إلى الكانتية «تعاونيا»، والمثال على ذلك أوروبا ما بعد الحرب العالمية الثانية.

هذا وتتشكل المصلحة عند الواقعية من خلال الأمور المادية «الأمن»، كما تتشكل المصلحة عند الليبرالية من خلال الأمور المادية والمنفعة الاقتصادية، أما المصلحة عند البنائية فتتشكل استنادًا إلى الهوية، كما يتم بناء الهوية من خلال عملية تفاعل مستمر بين الفواعل مع بعضها البعض وبين الفواعل والنظام، إضافة إلى أن هوية «الأنا» تعرف من خلال التعرف على هوية الآخر، وذلك من خلال استخدام مجموعة ضخمة من الرموز والروايات التاريخية والثقافية «الأدب واللغة»، والعادات والتقاليد والصور والإدراك، وكله من أجل بناء وإعادة بناء الهوية.

كما أنه وعند اعتماد مستوى النظام في التحليل السياسي لابد عن مراعاة عدة مسائل من أهمها:

- فوضوية النظام «النظام الدولي خال مركزية».

- شكل النظام «أحادي القطبية، ثنائي القطبية، متعدد القطبية».

- مدى فاعلية المؤسسات الدولية في المسألة.

هذا وعند اعتماد مستوى الدولة في التحليل السياسي لابد عن مراعاة عدة مسائل من أهمها:

أ‌- نوع النظام السياسي في الدولة ديمقراطي، دكتاتوري، ثيوقراطي.

ب‌- آلية صناعة القرار.

ت‌- توازن القوى بين المؤسسات الدولية، وجماعات الضغط وأصحاب المصالح.

أما عند اعتماد مستوى الفرد في التحليل السياسي لابد من مراعاة عدة مسائل من أهمها:

أ‌- التكوين النفسي لصناع القرار.

ب‌- تاريخه وخبرته السياسية.

ت‌- أيديولوجيته السياسية.

ث‌- فهمه للعالم من حوله.